ملامح من الشّورى في عهد النبّوّة

د. سعد الدين منصور محمد (★)

ملخص:

ويشتمل تعريف الشورى لغة واصطلاحا ودليلها من القرآن والسنة، وهذا البحث يمكن أن يكون دراسة تحليلية لبعض النماذج المنتقاة من صور الشورى في عهد النبوة، وحتى نعرف من هو الذي يستشار في كثير من الأمور، وهل هناك قاعدة معينة للشورى؟ وما مدى قبول الرسول ﷺ لإجابة أصحابه، وما صور الإجابة في هذا الشأن؟ وحتى نتعدى إلى المضامين والإجراءات من خلال التحليل الموضوعي لهذه الأحداث، وما هو دور الرسول ﷺ كمبلغ في هذا الأمر؟

[١] الشورى لغة واصطلاحا:

إذا نظرنا إلى معنى هذه الكلمة، فهي التشاور والمشاورة والمشورة واستخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض، وأصل الكلمة من شور، قال الجوهري: " (شور) أشار إليه باليد: أومأ. وأشار عليه بالرأي"[١]. وقال إبراهيم مصطفى وغيره: الشورى، هو "الأمر الذي يتشاور فيه"[٢]. والشورى هي التشاور، وقال أبو الفتح الخوارزمي: والشورى: التشاور (وقولهم) ترك عمر رضي الله عنه الخلافة (شورى) أي متشاورا فيها لأنه رضي الله عنه جعلها في ستة ولم يعين لها واحداً وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي

(★) أستاذ مشارك بالجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا كلّيّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيّةقسم دراسات القرآن والسنة

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧ م)، ج٢، ص ٧٠٤؛ و محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ج١، ص ٣٥٤.

(٢) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (القاهرة: دار الدعوة، د. ط.، د. ت.)، ج١، ص ٤٩٩.

وقاص رضي الله تعالى عنهم.[١] قال تعالى:﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [٢]

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [٣] والمشورة هي الشورى، قال أبو حبيب: الشورى: التشاور، أو الأمر الذي يتشاور فيه، والمَشُورَة: هي الشورة، والمَشوَرَة: الشورى.[٤]

إذا الشورى اسم من المشاورة، وتشاور أي استخراج ما عنده من رأي.[٥] وفي تعريفها الاصطلاحي قال ابن العربي: هي الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد صاحبه ويستخرج ما عنده[٦].

وقد عرّفها أحد المعاصرين بقوله: "هي استطلاع الرأي من ذوي الخبرة فيه للتوصل إلى أقرب الأمور للحق".[٧]

وهي في الاصطلاح السياسي الإسلامي: "استطلاع رأي الأمة المسلمة أو من ينوب عنها، في الأمور المتعلقة بالشؤون العامة، لمعرفة الرأي الصواب أو الحق فيها لأن العقول إذا ما اجتمعت وتشاورت، وضح السبيل أمامها".[٨]

فالشورى تكون بين طرفين أو شخصين أو أكثر، يطرح أحدهم رأيه والآخر يؤيده في ذلك أو يعترض عليه ويدلي بما يتوقعه حتى ينتهوا إلى اتفاق وتراض. فهي استخراج الرأي الأصوب، حيث تتلاقح الآراء وتتكامل حيث تفكر الجماعة لما

---

(١) ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي، المُطرِّزىّ (المتوفى : ٦١٠هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، (مصدر الكتاب: موقع الإسلام، ومكتبة الشاملة، الإصدار الثالث الجديد)، ج٣، ص ٢٠١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٨.

(٤) لمزيد من الإيضاح انظر: الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن الكريم، (الدار الشامية، ١٩٩٢م، وسعيد أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، ج١، ص ٢٠٥.

(٥) مجمع اللغة العربية بمصر، معجم ألفاظ القرآن الكريم، (مصر: مجمع اللغة العربية، طبعة منقحة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ج٢، ص ٤٠.

(٦) أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ج١، ص ٢٩.

(٧) عبد الرحمن عبد الخالق، الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي، (الكويت: الدار السلفية، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٧٥م)، ص ١٤.

(٨) د. مهدي فضل الله، الشورى طبيعة الحاكمية في الإسلام، (بيروت: دار الأندلس، ط١، ١٩٨٤م)، ص ٥٣.

فيها صلاحها.

[٢] الشورى في القرآن الكريم

وإذا تتبعنا كلمة الشورى في القرآن من مادة شور نجد أنها وردت في أربعة مواضع، ففي **سورة البقرة** من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[١].

والآية تشرح طريقة التعامل الأمثل في الأسرة،﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾[٢] والفصال هو الفطام للطفل الرضيع، وتوجب هذه العبارة العبارة فطام طفلهما قبل مضي الحولين الكاملين، على أن يتمّ ذلك بعد اتفاقهما، بأن يلتقيا ويتدارسا الأمر، ويتشاورا في الموضوع ثم يقررا بعد ذلك فطام الطفل قبل السنتين، بمنتهى التراضي مراعاة لمصلحة الطفل [٣].

الآية الثانية: قال تعالى في سورة مريم :﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) الآية السابقة.

(٣) انظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، المحقق : هشام سمير البخاري، (الرياض، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، د. ط، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)، ج٣، ص ١٧١-١٧٢.

(٤) سورة مريم، الآية: ٢٧-٣٠.

والإشارة هي من مادة شور، وهي قد تكون حركة حسية باليد أو العين أو غير ذلك، وهذا هو الأصل فيها، أو قد تكون إشارة معنوية وقد ذكر أبو البقاء ذلك في كلياته، فإذا تعدى بحرف الجر "إلى" كان المراد الإشارة إلى الحسية باليد أو العين، وإذا تعدى الفعل بفعل الجر "على" كان المراد الإشارة المعنوية [1].

ويقول الشنقيطي في تفسير هذه الآية: لما اطمأنت مريم بسبب ما رأت من الآيات الخارقة للعادة التي تقدم ذكرها آنفاً ـ أتت به ـ أي بعيسى- قومها تحمله غير محتشمة ولا مكترثة بما يقولون، فقالوا لها: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴾ (مريم: ٢٧)، قال مجاهد وقتادة وغير واحد: ﴿فرياً﴾ أي عظيماً. وقال سعيد بن مسعدة: «فرياً» أي مختلفاً مفتعلاً. وقال أبو عبيدة والأخفش: ﴿فريا﴾ أي عجيباً نادراً.

ثم قال: الذي يفهم من الآيات القرآنية أن مرادهم بقولهم: ﴿ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴾ ، أي: منكراً عظيماً، لأن الفري فعيل من الفرية، يعنون به الزنى، لأن ولد الزنى كالشيء المفتري المختلق، لأن الزانية تدعى إلحاقه بمن ليس أباه. ويدل على أن مرادهم بقولهم: «فريا» الزنى قوله تعالى: ﴿ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ﴾ (النساء: ١٥٦)؛ لأن ذلك البهتان العظيم الذي هو ادعاؤهم أنها زنت، وجاءت بعيسى من ذلك الزنى "حاشاها وحاشاه من ذلك" هو المراد بقولهم: لها: ﴿ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴾ ، ويدل لذلك قوله تعالى بعده: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾، والبغي: الزانية، كما تقدم. يعنون: كان أبواك عفيفين لا يفعلان الفاحشة، فمالك أنت ترتكبينها! ومما يدل على أن ولد الزنى كالشيء المفتري قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ ﴾ (الممتحنة: ١٢)، قال بعض العلماء: معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ ﴾، أي: ولا يأتين بولد زنى يقصدن إلحاقه برجل ليس أباه، هذا هو

(1) أبو البقاء في كلياته، ١/١٨٤-١٨٥.

الظاهر الذي دل عليه القرآن في معنى الآية.[1]

الآية الثالثة: قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ [2]..هذه الآية تأمر بالشورى وهي تتحدث عن غزوة أحد.حيث أشارت إلى مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه في الأمور التي تحتاج إلى مشورة ، فإذا عزمت على أمر من الأمور- بعد الاستشارة - فامضه معتمداً على الله وحده. إن الله يحب المتوكلين.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: يقول تعالى مخاطبا رسوله ﷺ، ممتنا عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته، المتبعين لأمره، التاركين لزجره، وأطاب لهم لفظه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ أي: أي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم.

قال قتادة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ يقول: فبرحمة من الله لنت لهم. و"ما" صلة، والعربُ تصلها بالمعرفة كقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ (النساء:١٥٥، المائدة:١٣) وبالنكرة كقوله: ﴿مَّا قَلِيلٍ﴾ (المؤمنون:٤٠) وهكذا، هاهنا قال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي: برحمة من الله. وقال الحسن البصري: هذا خُلُقُ محمد ﷺ بعثه الله به. وهذه الآية الكريمة شبيهة بقوله تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة:١٢٨).[3]

الآية الرابعة: في سورة الشورى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ

([1]) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، د. ط.، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م)، ج٣، ص ٤١٣.

([2]) آل عمران: الآية ١٥٩.

([3]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، ج٢، ص ١٤٨.

شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [1] حيث ورد الكلام عن الشورى بين المسلمين بقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ وهذا يوحي بأن الشورى بينهم ليست خاصة في السياسة وشؤون الدولة ونظام الحكم، بل هي شاملة بكل ما يتعلق بأمور المسلمين ومجالات حياتهم الفردية منها والجماعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغير ذلك. ومع أن هذه الآيات مكية، نزلت قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وقيام الدولة الإسلامية بها، فإننا نجد فيها هذه الصفة، مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة الإسلامية من مجرد أن تكون نظاما سياسيا للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة بوصفها إحرازا طبيعيا للجماعة[2]. ومن هنا نجد أن الشورى ذكرت بعد الصلاة، فهي مثل الصلاة شعيرة تعبدية إذا تركها المسلمون فكأنما تركوا عبادة من العبادات، ويحق للمسلم أن يقدم رأيه للمسلمين[3].

قال البغوي: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من طاعته، ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾. [4]

[٣] **الشورى في الحديث الشريف**:

أما ورود كلمة شورى في الحديث النبوي، فنجد هذا في أحاديث مختلفة منها:

(١) ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر رضي

---

(1) الشورى: الآية ٣٨.

(2) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى : ١٣٨٥هـ)، ظلال القرآن، (مصدر الكتاب: موقع التفاسير، ومكتبة الشاملة، الإصدار الثالث الجديد)، ج٥، ص ٣١٦٠-٣١٦١.

(3) المرجع نفسه، ج٧، ص ٣١٦٥.

(4) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى : ٥١٠هـ)، معالم التنزيل، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ج٧، ص ١٩٧.

الله عنهما: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما»[1].

إذا هذا يدل على مكانة الشيخين الجليلين سيدنا أبو بكر وعمر عند النبي ﷺ وعلى منزلتهما وفضلهما إذ اتفقا على رأي من الآراء.

وفي حديث آخر رواه أصحاب السنن والإمام أحمد بن حنبل في مسنده "المستشار مؤتمن"[2] (مؤتمن) أي أمين . فلا ينبغي له أن يخون المستشير بكتمان المصلحة والدلالة على المفسدة.

أي أن الشخص الذي يطلب منه الرأي ينبغي أن يدلي بما فيه المصلحة، وهي من باب النصيحة للمسلمين لأن الدين مبني على النصيحة، وفي الصحيح عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: « الدين النصيحة » قلنا لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».[3] وقد بوب البخاري في كتابه باب قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة لله

([1]) الحديث أخرجه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ج٢٩، ص ٥١٧، رقم ١٧٩٩٤.

([2]) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت.)، باب في المشورة، ج٤، ص ٤٩٥، رقم ٥١٣٠؛ و محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت.)، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، باب ٥٧ إن المستشار مؤتمن، ج٥، ص ١٢٥، رقم ٢٨٢٢؛ قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روى غير واحد عن شيبان بن عبد الرحمن النحوي و شيبان هو صاحب كتاب وهو صحيح الحديث ويكنى أبا معاوية حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار عن سفيان بن عيينة قال قال عبد الملك بن عمير إني لأحدث الحديث فما ادع منه حرفا قال الشيخ الألباني: صحيح لغيره. ومحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د. ت.)، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، باب المستشار مؤتمن، ج٢، ص ١٢٣٣، رقم ٣٧٤٥؛ وأحمد، المسند، ج٣٧، ص ٤٣، رقم ٢٢٣٦٠.

([3]) أخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (بيروت: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، د. ط، د. ت.)، باب بيان أن الدين النصيحة، ج١، ص ٥٣، رقم ٢٠٥؛ وأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، المجتبى من السنن، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م)، باب النصيحة للإمام، ج٧، ص ١٥٦، رقم ٤١٩٧.

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».[1]

وبتناول كتب الحديث لهذه الكلمة نجد أن الإمام البخاري في صحيحه يجعل باباً للشورى في كتاب الاعتصام، حيث بدأ ذلك بذكر الآيات القرآنية ثم ذكر آثاراً وأحاديثاً تدل على مشاورة النبي ﷺ لأصحابه[2].

ومما ذكره البخاري في هذا الباب قال: "وكان القراء يستشيرون أصحاب مشورة عمر ﷺ كهولاً كانوا أو شباناً وكان وقافاً عند كتاب الله ﷻ [3]. وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: " ما رأيت أحدًا أكثر مشورة من رسول الله ﷺ " [4]. هذا الحديث يدل على فضيلة الشورى ومكانتها عند الرسول ﷺ.

أهمية الشورى:

مما لا شك فيه أن الشورى من المبادئ التي جاء بها الإسلام وأقرها، حيث نجد في الأمم السالفة قبل الإسلام من يعمل بها في فارس وبيزنطة والتي عرفت عندهم بالحق الإلهي [5].

ولقد تناولت هذه الكلمة ومفرداتها في القرآن الكريم في سورة البقرة وآل عمران ومريم والشورى. بل نجد ذكر لفظ هذه الكلمة والإشارة إلى مدلولها في كثير من أحاديث النبي الكريم ﷺ في أبواب وكتب السنة المختلفة.

إن هدي نبينا محمد ﷺ خير هدي، وطريقته خير الطرق وأقومها، فهو القدوة الأسوة ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ من امتثل نهجه تسهلت له السبل، وتيسرت له الأمور، وإن من أعظم أفعاله التي ربى عليها صحابته قبل قيام دولة الإسلام وبعدها، و التي أثنى الله عليهم بها وقرنها بأعظم العبادات ألا وهي أمر الشورى فقد قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ

([1]) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، (بيروت: دار ابن كثير ، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ج١، ص ٣٠.

([2]) انظر: أبو داود، السنن، ج٢، ص ٦٢٦، و أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (بيروت: دار المعرفة، د. ط.، ١٣٧٩هـ)، ج١٣، ص ١٩٧.

([3]) البخاري ١٤٩/٦ الصحيح مع فتح الباري.

([4]) الترمذي في سننه، طبعة الحلبي ١٩٦٢م، ٢١٤/٤.

([5]) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ١٩٩٣م، ٤٩٨/٣.

يُنفِقُونَ ﴾ (الشورى: ٣٨)

قال ابن كثير رحمه الله: "لا يبرمون أمراً حتى يتشاوروا فيه، ليتساعدوا بآرائهم"[١].

وقال الشوكاني رحمه الله: يتشاورون فيما بينهم،ولا يعجلون، ولا ينفردون بالرأي.[٢]

ثم إن أمر الشورى أمر يحتاج إليه في كل حين،ومن عظم أمره سمى الله سورة بالشورى، وقد أمر الله نبيه محمد ﷺ أن يشاور أصحابه، وجعل العزم بعد المشاورة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ومع أنه ﷺ مؤيد بالوحي من السماء كان كثير المشاورة لأصحابه، يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيت أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ لأصحابه.

ومن تأمل في القرآن الكريم أدرك أن الله جل وعلا جعل الشورى شرط لتحقيق أمر صغير جداً يختص بطفل رضيع عند فطامه، وجعل الشورى بين الزوجين سبب لنفي الجناح﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (البقرة: ٢٣٣) وعند عدم اتفاق الزوجين المتفارقين على أجرة إرضاع طفلهمافإن على الأب أن يستأجر مرضعة لأبنه﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴾ (الطلاق: ٦) ومع أن الزوجين مفترقين لم يهمل الله أمر الشورى والإتفاق بينهما؛ حتى لا يضيع الطفل بسبب الخلاف بينهما وتفرقهما ولو كان أمر الشورى أمراً هيناً لما جعله الله بهذه المنزلة، فأمر به في أعظم الأمور وفي أيسره.

وإن المتأمل في هدي النبي ﷺ يلحظ استشارته للرجال والنساء في كل ما لم ينزل به نص قرآني وهو مكان للشورى، فقد استشار أول ما بعث أم المؤمنين

---

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق : سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، ج٧، ص ٢١١.

(٢) محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، (مصدر الكتاب : موقع التفاسير، ومكتبة الشاملة الإصدار الثالث)، ج٦، ص ٣٨٦.

خديجة بنت خويلد (رضي الله تعالى عنها)،وفي أسرى بدر استشار أبا بكر وعمر (رضي الله تعالى عنهما)، ويوم أحد استشار أصحابه في الخروج للقتال من المدينة أو المكث فيها ، واستشار يوم الخندق السعدين (سعد بن عبادة وسعد بن معاذ)في ثمار المدينة ، واستشار أم سلمة في ذي الحديبية ، وفي غير هذه المواضع كثير ،كما كان يقول لأصحابه كما عند البخاري (أشيروا علي أيها الناس).

وقد تقرر هذا عند الصحابة رضوان الله عليهم ، فكانوا يشيرون عليه فأشار عليه الحباب بن المنذر في موقع غزوة بدر، وأشار عليه سلمان الفارسي في حفر الخندق، ودرج أصحابه على نهجه اقتداء وامتثالاً، فجعل أبو بكر عمر (رضي الله تعالى عنهما) عنده عندما سير جيش أسامة (رضي الله تعالى عنه) ليستشيره ويكون عضداً له، و أسس عمر مجلساً للشورى، وكان يستشر ابن عباس في الأمر إذا أهمه ويقول له: "غص غواص"[1] مع أنه صغير السن وكان يستشير الصغار ليربيهم على أمر الشورى، واستشار أيضاً حفصة بنت عمر (رضي الله عنهما)،في قدر مكث الغازي في الثغر وصبر أهله عنه.

وكانت الشورى أمراً دارجاً بين الصحابة والتابعين والعلماء الراسخين فأفلحوا وانجوا، وأمر الشورى ليس أمراً هيناً , فلا يستشار إلا صاحب خبرة , ولا يستشار في أمر قد قطع النص الشرعي أو الإجماع فيه﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب: ٣٦)

ومن استشار شخصاً فقد ضم عقله إلى عقله، فليتخير أرجح العقول وأسلمها وأحكمها، ومن طبق أمر الشورى في معظم أحواله فهذا دليل على كمال عقله ونبله ، لاكما يظن البعض أنه ضعفا وعدم استطاعة تصرف ، فالعاقل لايكتفي برأيه ، بل يتهم عقله ، إذ لوكان يستغني عن الشورى أحد لستغنى عنها ذا العقل الراجح والقول الصائب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه ﷺ قال: «ما من نبي إلا له وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل

([1]) علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المحقق : بكري حياني - صفوة السقا، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج١٣، ص ٤٥٥، رقم ٣٧١٧٩.

الأرض فأبو بكر وعمر»[1] وإبراهيم عليه السلام عندما رأى في الرؤيا الأمر بذبح إبنه - ورؤيا الأنبياء حق استشار ابنه فقال: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الصافات: ١٠٢).

والحق أن النقص والضعف فيمن اقتصر على رأيه، وتارك المشورة حيرته دائمة، وورطته مستمره، وقد جاء في الأثر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد "[2] وكان شيخ الإسلام ابن تيميه – رحمه الله - يقول: "ما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين، وثبت في أمر "[3]

والشورى كما أنها تكون خاصة بفرد يستشير بأمر يخصه، فهي أيضا تكون لجماعة وطائفة يستشيرون من يتفقون عليه لسداد رأيه وإدراكه ، فلا يتفق شباب مثلاً على أمر بدون مشورة من له فيما يريدون خبرة ومعرفة، فما أفسد بعض المجتمعات إلا اجتهادات أخطئ أصحابه الصواب، فقد يتفق شباب على عمل أمر مفضول يكون بحصوله فقدان أمر فاضل وقد يصلحون جهة فتفسد بسببها جهة أخرى خير منها ، وكذلك ينبغي لمن أمِّر على جماعة أن يشاورهم ليجبر خواطرهم ويستفيد من آرائهم، وأن لا يحتقر رأي أحد منهم وإن كان صغيراً ، وإذا تبين له أن رأيهم يخالف الصواب ، أو كان رأيه أصوب، بين لهم ذلك وأقنعهم، فإن ملكة سبأ قالت لقومها: ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴾ (النمل:

([1]) أخرجه الترمذي، السنن، ما من نبي إلا له وزيران باب ١٧، ج٥، ص ٦١٦، رقم ٣٦٨٠؛ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب و أبو الجحاف اسمه داود بن أبي عوف ويروى عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف وكان مرضيا و تليد بن سليمان يكنى أبا إدريس و هو شيعي. قال الشيخ الألباني: ضعيف.

([2]) أخرجه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، د. ط.، ١٤١٥هـ)، ج٦، ص ٣٦٥؛ قال الطبراني: "لم يروه عن الحسن إلا عبد القدوس تفرد به ولده عنه". وانظر: روضة المحدثين - وهو يشبه أن يكون تفريغا لأحكام احافظ ابن حجر على الأحاديث في بعض كتبه، مصدر الكتاب : برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، و إسناد الحديث واه جدا.

([3]) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ)، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى : ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب : ملفات وورد وضعها أبو مهند النجدي ، ط١، ١٤١٨ هـ)، ج٣، ص ١١٣.

٣٢) ولما أشاروا عليها بما لا يوافق الصواب وأحالوا الأمر إليها﴿ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴾ (النمل: ٣٣) قالت مبينة لهم أمراً قد يكون خافيا عليهم ﴿ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ (النمل: ٣٤) ولذلك وافق الله مقولتها فقال:﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ (النمل: ٣٤).

ومن صفات المستشار: يستشار العاقل اللبيب الفطن الذي يحسن ما استشير فيه، فلا يستشار في الدعوة من لا يحسنها أو من يخذل عنها، بل يستشار الداعية الفطن المعروف بسداد الرأي، ولا يستشار في الأمور الخاصة من لا يحفظ سرا ولا يستر عيبا، بل يستشار الأمين الحافظ، ولا يستشار في أمور الشباب شيخاً مسناً قد تغير الزمان عليه واختلف، بل يستشار من قرب منهم وأدرك أحواله وتطلعاتهم وطموحاتهم. ومن تأمل استشارة رسول الله ﷺ لأصحابه وجد أنه كان يستشير في كل أمر من يحسنه. وإن الشخص اللبيب هو من يعرف من يستشير، ويتخير من الناس أحذقهم كما يتخير التاجر من البضاعة أجودها.[1]

الدراسات السابقة:

ومن المعاصرين من كتبوا وألقوا في هذا الموضوع وتناولوه من شتى المجالات الدكتور إسماعيل البدوي في كتابه **مبدأ الشورى في الشريعة الإسلامية** تكلم فيه عن فضل الشورى وقواعد تطبيقها وحجيتها.

والدكتور مهدي فضل الله في **كتابه الشورى طبيعة الحاكمية في الإسلام،** تناول فيه عدة قضايا حول الشورى وطبيعة حاكميتها للإسلام، وذكر من هم أهل الشورى. وأبان أسلوب اختيارهم، وهل الشورى ملزمة أم غير ملزمة؟ أجاب عن هذا السؤال وتكلم عن أدلة كل فريق لهذا الرأي.

وكتاب **ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية** لعدنان علي رضا النحوي حيث تكلم عن ملامح الشورى في القرآن والسنة وقواعد وأسس للشورى وملامح للشورى في عهد النبوة وفي عهد الشيخين أبي بكر وعمر، وتكلم عن الشورى والواقع.

([1]) لمزيد من الإيضاح والبيان راجع أهمية الشورى في الإسلام، ٢٠٠٩/١٠/٢٢م، في الموقع: شبكة حنين. http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=١٣٦٣٩٦&page=١

وممن كتب أيضا الدكتور توفيق الشاوي، حيث تكلم عن نظرية الشورى في الشريعة والشورى في مصادر الفقه والتشريع، وحرية الشورى، وحكومة الشورى، ومستقبل الشورى، والنهضة والشورى.

وللدكتور عدنان علي النحوي كتاب عن **الشورى لا الديمقراطية** تكلم وقارن فيه بين الشورى والديمقراطية وأفرد بابا للأكثرية والأقلية، وختم به كتابه.

وللدكتور زكريا عبد المنعم الخطيب كتاب عن **نظام الشورى في الإسلام** ونظم الديمقراطية المعاصرة ومدى تطبيق نظام الشورى.

ومن كتب المعاصرين، **الشورى** للشيخ محمد سلامة، **والشورى بين النظرية والتطبيق** للأستاذ قحطان عبد الرحمن، **والشورى في الإسلام** للأستاذ أحمد بابلي، **والشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي** للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، **والشورى في الإسلام** للمستشار مسند عبد السلام حبيب، **والشورى والتشريع في الإسلام** للشيخ محمد متولي الشعراوي، **والشورى في الإسلام** للدكتور حسن هويدي، **والإسلام والشورى** للأستاذ جلال محمد المنجا، وكتاب **الشورى وأثرها في الديمقراطية** للدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري.

وغيرها من كتب المعاصرين في هذا المجال، فقد كتبوا عنها كثيراً وقتلت بحثاً وأحببنا أن ندخل في هذا المجال حتى نستفيد من دراساتهم ونسهم بما فتحه الله علينا في هذا الموضوع، وسأتناول في ورقتي هذه نماذج من وقائع جاءت في سيرة النبي ﷺ وأمثلة يستشهد بها في الشورى، وقد اخترت من هذه الوقائع صورتين منها في **واقعة بدر الكبرى** الأولى في مشاورة النبي ﷺ لأصحابه في مقاتلة قريش، **والثانية في الموقع الذي اقترحه عليه بعض أصحابه** وهذا أيضا كان في واقعة بدر الكبرى، والصورة الثالثة هي **مشاورة النبي ﷺ أصحابه في شأن معركة بدر الكبرى**. والصورة الرابعة هي **استشارة النبي ﷺ للسيدة أم المؤمنين أم سلمة في صلح الحديبية**، وهذه لنا أن نسميها شورى أسرية. حيث حاولت جهدي تتبع ذلك في كتب السير والمغازي والملاحم، مع محاولة لتحليل هذه الوقائع ودراستها حتى نصل إلى مفهوم هذه الاستشارات.

ففي صلح الحديبية أشارت عليه أم المؤمنين السيد أم سلمة رضي الله تعالى عنها بأمر فعمل به حينما اختارها الحال، وهي دلالة الاستشارة للأهل والأسرة، وكان رأيها راجحا فيما رأت، قال ابن الأثير: (لما فرغ رسول الله ﷺ من كتابة الصلح قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فما قام أحد حتى قال ذلك مرارا فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك، فقالت يا نبي الله اخرج ولا

تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتحلق رأسك ففعل، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما)[1].

أما الاستشارة في موقع غزوة بدر الكبرى، فقد جاء عند ابن الأثير في كامله: "خرج رسول الله ﷺ ورسم يبادر قريش إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر نزله، فقال الخباب بن المنذر ابن الجموح رضي الله عنه: يا رسول الله! أهو منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل لك، انهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء سواه من القوم فنزله ثم تعور ما وراءه من القلب ثم تبني عليه حوضا وتملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثم نقاتلهم، ففعل رسول الله ﷺ ذلك.

وصورة الشورى أن هذا الصحابي الجليل اقترح على النبي ﷺ اقتراح وعلل له هذا الرأي، وهذا يدل على معرفة هذا الصحابي الجليل لفنون القتال وللموقع الاستراتيجي حيث اختار المكان المناسب مما ضعف من مركز العدو القتالي.

وفي رواية ابن إسحاق: "... فقال رسول الله ﷺ أشرت بالرأي فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم فنزله، ثم أمر بالقليب[2]فعورت[3]. وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية[4]. وقد ذكر الحلبي: أن سيدنا جبريل عليه السلام نزل على النبي ﷺ فقال: «الرأي ما أشار إليه الخباب»[5].

هذه نماذج وقبسات وصور من استشارة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

---

(1) عز الدين أبي الحسن علي الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، (مصدر الكتاب: موقع الوراق، ومكتبة الشاملة الإصدار الثالث)، ج١، ص ٣١٤.

(2) القليب: الآبار، واحدها قليب.

(3) تعور: بالعين المهملة أي دقث.

(4) أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي المالكي النحوي، الروض الأنف، (مصدر الكتاب: موقع الإسلام، ومكتبة الشاملة، الإصدار الثالث)، ج٣، ص ٦٢؛ وانظر أيضاً: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ج١، ص٢١٧.

(5) علي بن برهان الدين الحلبي، سنة الولادة ٩٧٥/ سنة الوفاة ١٠٤٤، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، (بيروت: دار المعرفة ، د. ط.، ١٤٠٠ هـ)، ج٢، ص ٣٩٣.

لأصحابه.

الشورى في الميدان السياسي:-

أما في الميدان العسكري أو السياسي فنجد أن الشورى سمة بارزة فيه وقد أبرزت ذلك كتب السيرة، فقد كان النبي ﷺ مجاهدا في سبيل الله يخطط ويبني ويحض أصحابه الكرام على الجهاد في سبيل الله تعالى.

فقد جاء في الروض الأنف ما يلي: أتى الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار النبيﷺ الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديقﷺ فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطابﷺ فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى :﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[1] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، و الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[2] لسرنا معك أو كما قال... ثم قال رسول الله ﷺ: «أشيروا علي أيها الناس»، وإنما يريد الأنصار، وذلك لأنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة، قالوا يا رسول الله إنا براء من دمائك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبنائنا ونسائنا، فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها النصرة إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم، فلما قام رسو الله ﷺ قال سعد بن معاذ: "والله فكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل. قال: قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول لما أردت فنحن معك، ما تخل منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال: «سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»[3].

---

(1) الآية ٢٤ من سورة المائدة.

(2) برك الغماد مدينة بالحبشة.

(3) السهيلي، الروض الأنف، ج٥، ص ٩٥، وابن الأثير في التاريخ ج ٢، ص ١٢٠، والحلبي، في سيرة ج٢، ص ٣٨٦-٣٨٧، و القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ)، ج١، ص ٣٥١.

فهذه صورة من الشورى خاصة حيث علم النبي ﷺ بمسير عير قريش، فصورة الشورى هنا تعرض لنا الأسلوب حيث أدلى سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ برأيه وهو أول من أسلم وهو أكثر الناس محبة للنبي ﷺ بل عالم الأنساب الشهير وذو الخبرة والدراية، ثم تكلم سيدنا عمر ﷺ وهو الموفور العقل، المشهور بالشجاعة، الصريح في الحق،ذو التجربة المصقولة، ثم تكلم المقداد بن عمرو وثلاثتهم من المهاجرين ﷺ. وعند قوله ﷺ: (أشيروا علي أيها الناس) علم الأنصار أن النبي ﷺ يريد الحرب وهو أسلوب رائع يستنهض الهمم، وهو درس من الدروس التي يجب علينا أن نعي مفرداته.

إذن النبي ﷺ طلب الرأي والمشورة فتقدم أهل الرأي بالمشورة وهم يعرفون المسؤولية.

ومن الصور التي اخترتها في **الشورى الحربية** وفي مجال السياسة استشارة النبي ﷺ أصحابه في أسرى بدر.

قال الذهبي في تاريخه: قال ابن عباس رضي الله عنهما: "فلما أسروا الأسارى قال النبي ﷺ ماذا ترون في هؤلاء؟ فقال أبو بكر ﷺ: هو بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنني من فلا ن- لعمر- فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها[1] فهوى [2] رسول الله ﷺ ما قاله أبو بكر ﷺ. ولم يهو ما قلت. فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت: يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكيان؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول

(١) الصناديد: يعني الأشراف والواحد صنديد.
(٢) فهوى: أي أحب واستحسن.

الله ﷺ: (أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة -شجرة قريبة من النبي ﷺ- وأنزل الله قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [1] إلى قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ .

ونجد أن الشورى هنا قائمة وهي تدل على جمال المنهج الرباني حيث أخذ الرسول ﷺ برأي سيدنا أبي الصديق ﷺ.

وفي الرواية التي ذكرها ابن كثير الآتي: فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ﷺممن فاته الخروج الإشارة بالخروج إليهم،حيث هؤلاء لم يحضروا واقعة بدر فطلبوا الشهادة وأحبوا لقاء العدو، وقد عدد بعض المؤرخين هؤلاء الذين طلبوا من النبي ﷺ سم الخروج إليهم، فمنهم حمزة بن عبد المطلب، ومالك بن سنان، والنعمان بن مالك، وأوس بن عشك[2]، فهؤلاء الصحابة ﷺ يحبون لقاء العدو ابتغاء الموت في سبيل الله تعالى.

ثم إن البعض من الصحابة ﷺ يقولون له: "إن أردت أن تمكث في المدينة فافعل" أي كاتمًا، ورأوا أنهم أجبروا رسول الله ﷺ على الخروج للقاء العدو، ولكن بعد أن "لبس لأمته"[3] أي بعد اتخاذ القرار الأخير، وهذا القرار اعتبر فيه المصلحة بعد أن استمع للآراء المختلفة، إذا هذا أمر من الأمور التي ينبغي لهم اتباعه بعد أن شاورهم وأخذ بالرأي، حتى لا تكون هنا رقة في اتخاذ القرار فيؤدي ذلك إلى تفكك الصف وانهزام الجماعة، فإن القائد إذا أصدر قرارا ينبغي اتباعه فيه

([1]) الآية ٦٧-٦٩ من سورة الأنفال. وانظر: الذهبي في تاريخه ٧٨/١، والمواهب اللدنية، ص ٣٢٥، وابن الأثير في الكامل ١٣٦/٢.

([2]) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج٣، ص ٣٥١، وأبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي ط٢، ١٤٠٣هـ)، ج٥، ص ٣٦٣ رقم ٩٧٣٥.

([3]) لأمته: الدرع.

(١).

الشورى في موقعة أحد:

فقد جاء في ابن كثير في هذا الأمر ما يأتي: استشار رسول الله ﷺ أصحابه ﷺفي واقعة أحد أيخرج إليهم أم يمكث في المدينة؟ فبادر جماعة من فضلاء الصحابةﷺ ممن فاته الخروج يوم بدر إلى الإشارة بالخروج إليهم، وألحوا عليه ﷺ في ذلك، وأشار عبد الله بن أبي بن سلول بالمقام في المدينة، وتابعه على ذلك بعض أصحابه، فألح أولئك على رسول الله ﷺ فنهض ودخل بيته ولبس لأمته وخرج عليهم وقد انثنى عوم بعض أولئك فقالوا: يا رسول الله إن أحببت أن تمكث في المدينة فافعل، فقال: ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل).

فنجد هنا أن المصطفى ﷺ قد عرض على الصحابة ﷺ أمر الخروج لملاقاة العدو خارج المدينة واستشارهم في ذلك، وقد ذكر لهم تلك الرؤيا التي رآها، ورؤيا الأنبياء حق كما هو معلوم، والرؤيا تشير إلى البقاء بالمدينة والمقاتلة بداخلها، وتفاصيل الرؤيا كما في حديث جابر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقرا ينحر، فأولت أن الدرع الحصينة المدينة، وأن البقر نفر والله خير» فقال لأصحابه: "لو أقمنا بالمدينة فإن دخلوا عينا فيها قاتلنهم، فقالوا يا رسول الله: والله ما دخل علينا أحد فيها. وعند ابن إسحاق يورد هذه القصة ومنها "... وكان رأي عبد الله بن أبي بن سلول مع رأي رسول الله يرى رأيه في ذلك، وألا يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج فقال رجال من المسلمين ممن أكرمهم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا، فقال عبد الله بن أبي بن سلول: يا رسول الله، أقم في المدينة لا تخرج إليهم، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا، وما دخلها علينا إلا أصبنا منه، فدعهم يا رسول، فإن أقاموا بشر محبس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فلم يزل الناس برسول الله ﷺ الذي كان من أمرهم حين لقاء العدو حتى دخل رسول الله ﷺ بيته فلبس لامته (٢).

وهنا نرى في هذه الرواية رأي أحد المنافقين، فالنبي ﷺ استمع لقوله أيضا وهو يذكر ما كان عليه أهل المدينة من قبل، وهو من ساكنيها وممن يعرف دروبها ومداخلها، وهذا هو رأي الرسول ﷺ، ولكن النبي ﷺ عندما رأى كثرة الآراء تدور

(١) عدنان علي النحوي، ملامح الشورى في الدعوة الإسلامية، ص ٢٠٥.
(٢) ابن كثير في سيرة الرسول ﷺ ج١، ص ٧٥، وابن اسحاق في السيرة، ج٣، ص ٣.

حول الخروج للقاء العدو خارج المدينة، وافقهم على ذلك، ثم دخل بيته واستعد للقاء الأعداء، وذلك بأن ارتدى لبسه الحربي وزيه العسكري. إذا أخذ النبي ﷺ برأي وترك الرأي الآخر بالرغم من أنه كان يميل إليه، وهو الرأي القائل بالخروج، ولم يعلل النبي ﷺ ذلك ولم يذكر سببا لأخذه بهذا الرأي أي الخروج، ولكنهم عندما اعترضوا عليه ورأوا أنهم استكرهوا، قال لهم ﷺ: (ما كان لنبي إذا ليس لامته أن يضعها)[1]. إذن تمت الشورى بعد أن أخذ الرأي وسمع من أصحابه ﷺ.

وبعد هذه الواقعة الشهيرة "واقعة أحد" نزلت آية الشورى، قال سيد قطب رحمه الله تعالى في تفسيره: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾[2] لقد نزلت هذه الآية عقب نتائج الشورى في واقعة أحد حيث شاور الرسول ﷺ أصحابه، ورأى البعض بلقاء العدو خارج المدينة فهزموا، ولذا اتبعوا ذلك في غزوة الأحزاب فبقوا بالمدينة وأقاموا الخندق ولم يخرجوا للعدو معتبرين بالدرس الذي تلقوه في أحد، وقد كانت للنبي ﷺ إرهاصات من تلك الرؤيا التي رآها حيث تأول الرؤية قتالى من أهله، وقتلى من أصحابه، وتأول المدينة درعا حصينا، وفي هذا تعليم للأمة وتربية لها[3].

إذن موضوع الشورى يشمل كافة أمور المسلمين السياسية والاقتصادية والجهادية والاجتماعية والتعليمية والفنية والقانونية وكما يعلم، فإن مناسبة الآية هي الجهاد في سبيل الله حيث واقعة أحد، والمشاورة تكون للمسلمين، أي أصحاب الرأي والخبرة والدراية، كسيدنا أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) وغيرهم ممن استشارهم النبي ﷺ وأخذ برأيهم.

الدروس المستفادة من الشورى:-

نكتفي بهذه الوقائع كأمثلة حية لمشاورة النبي ﷺ أصحابه في شئون الحرب والسياسة، ولكن توجد بجانب ذلك مشاورات أخرى للنبي ﷺ لأصحابه في جوانب عديدة، فقط اكتفينا بهذه من باب المثال، ونرى أنها أمثلة حية، فينبغي علينا أن نستفيد من هذه الدروس ونعلم بأن الشورى عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى حيث يستفيد المستشير والمستشار في هذا الأمر، وهي رحمةمن الله.

الدرس الأول: نستفيد من استشارة النبي ﷺ لأصحابه في أسرى بدر حيث كان المستشار سيدنا أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) لأنهما أعرف بقومهما

---

(١) السهيلي، الروض الأنف ج٥، ص ٤٢٢.
(٢) آل عمران ١٥٩.
(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٥، ص ٣١٦٥.

وأكثر خبرة بما يصلح لهم.

الدرس الثاني: واستشارة الخباب بن المنذر(رضي الله تعالى عنه) كانت استشارة علمية تدعو إلى سؤال أهل التمحيص إذا دل على ذلك معرفته بشؤون الحرب والمواقع الاستراتيجية.

الدرس الثالث: والشورى في الخروج لغزوة بدر الكبرى كأنما نرى فيها البيعة العهد للأمير خاصة من الأنصار الذين كان يرى النبي ﷺ وينظر رأيهم حيث كان يخشى عدم نصرتهم له بالخروج معه خارج المدينة لقتال الأعداء.

الدرس الرابع: وفي استشارة النبي ﷺ وقبوله لرأي السيدة أم سلمة،(رضي الله عنها) نستقيد من ذلك الشورى الأسرية والأخذ برأي المرأة، إذ دل على رجاحة عقلها ووقور علمها.

ومن أهم فوائد المشورة: تخليص الحق من احتمالات الآراء وذهب الحكماء من الأدباء في تصوير هذا المغزى وتمثيله في النفوس إلى مذاهب شتى ، قال عبد الله الخشاب:

إذا عنّ أمر فاستشر فيه صاحبا وإن كنت ذا رأي تشير على الصحب

فإني رأيت العين تجهل نفسها وتدرك ما قد حلّ في موضع الشهب.[1]

وقال آخر:

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالحق لا يخفى على الاثنين

([1]) الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م)، ج١، ص ٢٥٩. وانظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (مصدر الكتاب: موقع الوراق)، ج١، ص ٤٩٦. وانظر أيضاً: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ) و غيره من كتاب المجلة، مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدا)، رقم الجزء ، هو رقم المجلد. ورقم الصفحة، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في المجلد المطبوع، ج١٣، رقم ١٢٠؛ وعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان، (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير ، الموكل عنهم : إبراهيم بن علي العودة ، جزاهم الله كلهم خيرا، مصدر الكتاب: ملفات وورد وضعها الأخ أبو مهند النجدي، عضو في ملتقى أهل الحديث، أعده للشاملة: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف، ط٣٠، ١٤٢٤ هـ)، ج٣، ص ٥٦٥.

والمـــرء مـــرآة تـريهِ وجـــهه مصـباح ويـــرى قفـاه بجمـع مـــــــــــــــــــــرآتين

وقال آخر:

الـــرأي كالليـــل مســـودا جوانبـــه والليل لا ينـــجلي إلا بمصـــباح فاضـمم مصـــابيح آراء الـــرجال مصـــباح رأيـــك تـــزدد ضـــوء إلى مصـــــــــــــــــــباح.(١)

من فوائد الشورى استطلاع أفكار الرجال، ومعرفة مقاديرها؛ فأن الرأي يمثل لك عقل صاحبه كما تمثل لك المرآة صورة شخصه إذا استقبلها.

وقال عمر رضي الله عنه: لا أمين إلا من يخشى الله فشاور في أمرك الذين يخشون الله .

قال الشاعر:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم

وقال الآخر:

شـــاور ســـواك إذا نالتـــك نائبـــة يومـــا وإن كنـــت مـــن أهـــل فالعـــين تبصـــر فيهـــا مـــا دنـــا المشورات ولا ترى نفســـها إلا ونـــأى بمـــــــــــــــــــرآت(٢)

وقال سليمان بن داود : يا بني لا تقطع أمرا حتى تأمر مرشدا فإذا فعلت فلا تحزن . وفي كتاب الإمام علي رضي الله عنه لأشتر النخعي لما ولاه على مصر: ولا تدخل في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الأمور ولا حريصا يزين لك الشر بالجور فإن البخل والحرص والجبن غرائز وشتى يجمعن سوء الظن بالله . وعنه من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في

(١) انظر: مجموعة من العلماء، الأمة بين سنتي الابتلاء والعمل، مصدر الكتاب: موقع الإسلام، ومكتبة الشاملة، الإصدار الثالث)، ج١، ص ١١٢. وهذا الموقع بهذا الرابط، http://forums.saudistocks.com/t١٢٣٩٢٦.html#ixzz١CCxM٧٤zR

(٢) السلمان، موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، ج٣، ص ٥٦٥.

عقولها.[1]

حيث حذر الإمام على صاحبه من مشاورة البخيل الذى ليجود بماله ، والجبان الذى يخاف الناس ولا يخاف الله تعالى والحريص الذى يحرص على مصلحة نفسه دون مراعاة الآخرين، أذن أوصاه بمشاورة الكريم الجواد والشجاع المغوار فيستفيد